

التعاون المنزلى في مصر

للدكتور ابراهيم رشاد بك

مدير التعاون

التعاون المنزلى أو التعاون الاستهلاكي هو تعاون المستهلكين للحصول على حاجاتهم المعيشية من صنف جيد ، وبسعر معتدل ، وبوزن أو كيل عادل مع حذف حلقة الوسطاء كما هي الحال في جميع ضروب التعاون .

وقد ظل التعاون المنزلى في مصر زمنا وهو مفتقر إلى العناية الواجبة . ويرجع ذلك إلى عوامل شتى أهمها كون البلاد زراعية ثم صدور قانون التعاون السابق (قانون سنة ١٩٢٣) قاصرا على الجمعيات التعاونية الزراعية ، ويرجع كذلك إلى جعل الهيئة المشرفة على الحركة التعاونية تابعة لوزارة الزراعة إلى عهد قريب .

غير أنه إذا أريد الكمال لأية حركة تعاونية وجب أن تقف على قدمين من التعاون الزراعى والتعاون المنزلى ، ذلك لأن كلا منهما يكمل الآخر ، والزراع هم أيضا مستهلكون كبقية طوائف الشعب .

ومن ثم اهتم قسم التعاون — منذ صدور قانون التعاون سنة ١٩٢٧ شاملا جميع أنواع التعاون — بإنشاء عدد من الجمعيات التعاونية المنزلية في مختلف المدن والبنادر ، وشجعه نجاحها واطراد تقدمها على تأسيس عدد آخر من تلك الجمعيات ، وخصوصا بعد أن صار مطلق اليد في تأسيس جمعيات تعاونية غير زراعية إلى جانب الجمعيات الزراعية التى مضى قدما في نشرها .

ويبلغ عدد الجمعيات التعاونية المنزلية في مصر في الوقت الحاضر ٥٠ جمعية منتشرة بين الاسكندرية وأسوان بل ممتدة إلى وادى حلفا إذ أنشئت جمعية تعاونية منزلية في "عنيه" ويبلغ عدد أعضاء الجمعيات ٨٠٠٠ عضو ، ورءوس أموالها واحتياطياتها ٥٠,٠٠٠ جنيه وقيمة معاملاتها نحو ١٥٠ ألف جنيه في السنة .

ومن هذه الجمعيات طائفة توجد في بعض المدن الكبيرة كالاسكندرية والاسماعيلية والمحلة الكبرى وشبين الكوم والمنيا وأسيوط وسوهاج ، ومنها عدد قائم في البنادر مثل

مغاغة وملوى ودكرنس ، ومنها جمعيات صغيرة شكلا كبيرة نفعا في مواطن "الطامبات" التابعة لوزارة الأشغال وهى بطبيعتها نائية عن العمران ، وهذا هو الذى كان يفرى التجار باستغلال موظفيها وعمالها ، وقد وجد الموظفون والعمال النجاة من طمع أولئك التجار منذ اليوم الذى أنشأوا لأنفسهم فيه جمعيات تعاونية منزلية تؤدى لهم كثيرا من الخدمات .

وهناك أيضا جمعيات تعاونية زراعية شعرت بحاجة أعضائها من الزراع إلى التعاون المنزلى فأنشأت كل منها دكانا للحاجات المنزلية تابعا لها ، وهناك جمعيات لم تتمكن من إنشاء دكاكين لتلك الحاجات المنزلية، ولكنها قامت بمحصر مطالب أعضائها في تلك الحاجات وتوريدها لهم وخاصة في شهر الصوم والأعياد . وتورد جميع هذه الطوائف من الجمعيات التعاونية لأعضائها أصناف البقالة على اختلاف أنواعها ، ويورد بعضها الخضار والفاكهة واللحوم والمنسوجات والخردوات والوقود .

ولم تغفل تلك الجمعيات عن الناحية الاجتماعية من التعاون، فأنشأت إحداها، وهى جمعية الاسماعيلية ، دارا للسینما تعد أنفم دار في المدينة ، وأنشأ بعضها أندية وملاعب رياضية . وساهمت كلها في مواساة المعوزين من أعضائها وكذلك أمرهم .

وقد أثمرت الجهود التى بذلت لتأسيس جمعية تعاونية منزلية لمدينة القاهرة برأس مال كبير ، وتم تسجيلها وسيكون لها محل مركزي في وسط المدينة وفروع في مختلف الأحياء وتم كذلك تحويل شركة التعاون المنزلى للموظفين بالاسكندرية — وهى كبرى شركات التعاون التى ألفت في عهد المغفور له «عمر لطفى» — الى جمعية منزلية خاضعة لقانون التعاون .

والمستظر أن تتوج حركة التعاون المنزلى بعد ذلك بتأسيس جمعية تعاونية مركزية للتجارة بالجملة على غرار جمعية الاتجار بالجملة فى إنجلترا لى تورد للجمعيات المنزلية المختلفة كل ما تحتاج إليه من أصناف البضائع .

الخدمات الاجتماعية :

لقد أجمع التعاونيون فى أنحاء العالم على أن الجمعيات التعاونية اذا لم تكسب لنفسها فوق خدماتها المالية لسراد أعضائها فضلا آخر كأن تكون أداة للإصلاح الاجتماعى ضعف أثرها المنشود فى خالق نظام من نوع جديد أرغد عيشا وأسهل حالا من النظام السائد .

وقد نص قانون التعاون في مصر على وجوب تخصيص نسبة مئوية من حافى ربح الجمعيات للقيام بالخدمات الاجتماعية فى مناطق أعمالها ، وتظهر هذه الخدمات فى النواحي الآتية :

- ١ — نشر التعليم .
- ٢ — رفع المستوى الخلقى .
- ٣ — تحسين الصحة العامة .
- ٤ — تجميل القرية .
- ٥ — تيسير وسائل المواصلات .
- ٦ — التضامن الاجتماعى .

نشر التعليم :

ولما كان نشر التعليم بين أفراد الشعب من أهم الدعام لنجاح الحركة التعاونية حوّلت الجمعيات غايتها الى إنشاء المدارس النهارية لتعليم النشء أصول القراءة والكتابة ، وعملت فى الوقت نفسه على إنشاء فصول ليلية لتعليم الأميين من الفلاحين والعمال تلك الأصول ليصبحوا مواطنين زافعين يعرفون حقوقهم وواجباتهم نحو الوطن .

وقد أنشئت قاعات المحاضرات ، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم رغبة فى إصلاح النفوس وتلقين الناس فضائل الدين وآداب المعاملة ، وأُسست المدارس الصناعية للنسج يتعلم فيها أولاد القرية الصناعات المفيدة التى تزيد موارد الفلاح وتسعد حاله .

وأُسست بعض الجمعيات مكاتب عامرة بالمؤلفات النافعة وهى لا تقنع بالقاصدين اليها بل تعبر الكتب كذلك لمن يشاء . ولما كانت الجمعيات تقدر أثر الراديو فى تهذيب النفوس والترويح عنها بما يذيعه من آيات الذكر الحكيم ، ومن المحاضرات القيمة والارشادات النالية ومن الموسيقى والغناء ، فقد اقتنى كثير منها أجهزة الإذاعة وأخذ ينفق على إدارتها من صندوق المعونة الاجتماعية .

رفع المستوى الخلقى :

أما رفع المستوى الخلقى فيتضح من أن الجمهور التعاوني أحسن تثقيفاً وأكثر تعلّقاً بروح النظام من الجمهور العادى ، وقد تحسنت طرق التعامل عند الأعضاء بفضل تدريبيهم عملياً على طرق الإدارة والتجارة الحديثة ، ويساعد التعاون كذلك على المساواة بين الأعضاء وتفهمهم مزايا الديمقراطية ومبدأ الحكم الذاتى .

وقد ساعدت لجان المصالحات على استقطاب الأمن وبث روح الوفاق بين الأهالي بمساعيها القيمة للصلح بين الأمر المتعادية لإزالة أثر ما يقع بينها من مشاحنات ، وما يرتكب من جرائم .

تحسين الصحة العامة :

ولت الجمعيات التعاونية وجهها شطر هذه الناحية فعمدت الى الاتفاق مع بعض الأطباء على علاج المرض وبذلت جهودا تذكر في تطهير الترع وردم البرك والمستنقعات واصلاح دورات مياه المساجد وبناء المراحيض الصحية واقامة خزانات المياه الصالحة للشرب والآلات الرافعة لاستعمال مائها في الشئون المنزلية محافظة على صحة الأهالي وتناديا من شرب المياه الآسنة التي تسبب الأمراض المختلفة .

وترعى الجمعيات الشئون الصحية بكل وسيلة مستطاعة ، ومن ذلك مبادرة عدد غير قليل منها الى إنشاء صيدليات صغيرة تجهزها بالأدوية الضرورية التي تدعو اليها الحاجة لإسعاف الأعضاء وغيرهم من الأهالي .

ولم يفت بعض الجمعيات إقامة النوادي الرياضية لتشجيع الألعاب وتقوية الأجسام وبث الروح الرياضية والصحية بين الناس .

تجميل القرية :

وتعنى الجمعيات بإصلاح المساجد وتعميد الطرق وإنشاء المتنزهات العامة وإقامة مقرات للجمعيات تتوفر فيها الشروط الصحية ، وتكون نموذجا حسنا للقرويين عند بناء بيوتهم لتوفر عناصر الراحة والاقتصاد فيها .

وتهم كذلك بشراء المصابيح لإنارة شوارع البلدة حتى لا تظل في ظلام ، وهي بهذا تؤدي للأمن خدمة لا يستهان بها ، وتشتري «الجرادل» لاستعمالها في مقاومة الحرائق .

وتعمل على تجديد منازل القرية مع تشييدها بالطوب والجير، وفقا للتصميمات الحديثة وبطريقة خاصة وضعت لهذا الغرض .

تيسير وسائل المواصلات :

تسعى الجمعيات التعاونية لدى السلطات في كل ما ينفع الناحية، مثل إيجاد مكتب البريد أو التليفون أو التلفراف أو محطة سكة حديد ، وبذلك توفر على الأعضاء وغيرهم مؤونة الانتقال إلى جهات بعيدة لهذه الأغراض .

هذا إلى جانب ما تقوم به من إنشاء الجسور لصد هجمات الفيضان من جهة ومنعاً من عزلة القرى عن الطرق الرئيسية في هذا الوقت من جهة أخرى .

ويقضى بعضها السيارات لخدمة أعضائها في تنقلاتهم أو نقل أولادهم إلى المدارس البعيدة عن الناحية، ولدى معظم الجمعيات تليفونات تصل بين القرى والبنادر والمدن فتسهل للأعضاء الاتصال والمخاطبة مع مختلف الجهات .

النضال الاجتماعي :

كذلك تسارع الجمعيات التعاونية إلى اجابة نداء المروءة ، وإغاثة المعوزين فتتبرع مثلاً بتكفين الموتى من الفقراء ، وإطعام المئات من الأولاد والبنات البائسين كما تكسوهم في الأعياد والمواسم، وتمنح العاطلين من أعضائها إعانات مؤقتة حتى تزول أسباب تعطلهم وهكذا تقوم بمختلف أعمال البر والمواثاة .

الإشراف على الحركة التعاونية :

تؤلف الجمعيات التعاونية فيما بينها في كل دولة اتحاداً عاماً يكون لها بمثابة الرأس المفكر يتولى وضع الخطط العامة للحركة ، وتنسيق جهود التعاونيين ، ونشر الدعاية والتعليم التعاوني والإشراف على الجمعيات عامة ، ومراجعة حساباتها ، وتمثيل الحركة التعاونية والدفاع عن مصالحها ، وتكوين رأى تعاونى عام .

وتتولى مصلحة التعاون في مصر مهمة الاتحاد التعاونى الى أن يصبح في استطاعة الجمعيات التعاونية تكوين اتحاد تعاونى لها تمهده بأموالها ، وتديره برجالها ، وتقوم المصلحة كذلك بتسجيل الجمعيات التعاونية وهى المهمة التى تتولاها الحكومة فى كل دولة .

ثمانية تفاتيش :

وتنقسم المملكة المصرية إلى ثمانية تفاتيش تعاونية تشمل جميع المديريات والمحافظات ولكل منطقة مفتش ومراجع للحسابات أو مراجعان ، وعدد من المنظمين التعاونيين يتناسب مع عدد الجمعيات وحركة العمل .

وفىما يلى بيان التفاتيش التعاونية ومقر كل منها والمحافظات والمديريات التابعة لها :

المنطقة	المحافظات والمديريات التابعة لها
البحيرة	البحيرة — الاسكندرية — المحافظة الغربية .
الغربية	الغربية .
الدقهلية	الدقهلية — دمياط .
الشرقية	الشرقية — القنال — السويس — المحافظة الشرقية .
المنوفية	المنوفية .
الجيزة	القليوبية — الجيزة — الفيوم — بنى سويف — القاهرة .
المنيا	المنيا — أسيوط .
بحر جرجا	بحر جرجا — قنا — أسوان — المحافظة الجنوبية .

إحصاءات عن الحركة التعاونية

وفىما يلى بيان إجمالى عن حالة التعاون لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٣٩

نوع الجمعيات	عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال	الاحتياطى	المعاملات
جمعيات زراعية ...	٧٤١	٧٥,٨٠٠	١٩٤,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	١,٠٩٠,٠٠٠
» منزلية ...	٤٨	٨,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٧,٥٠٠	١٥٠,٠٠٠
» مركزية للتوريد وتسويق الخضروالفاكهة ...	٥	١,٢٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٢,٥٠٠	٦٠,٠٠٠
المجموع ...	٣٩٤	٨٥,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠

هذا ونرجو فى النهاية أن يثبت الله دعائم الحركة التعاونية ، وأن ينجبها العثار ، ويوفقها دائماً إلى ما فيه خير هذا الشعب المصرى الكريم .

ابراهيم رشاد